

سورة فصلت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (33)

شرح الكلمات:

{ومن أحسن قولاً} أي لا أحد أحسن قولاً

{ومن دعا إلى الله} توحيد الله وطاعته

{وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} إنني من المسلمين المتقادين لأمر الله وشرعه.

المعنى الإجمالي:

لا أحد أحسن قولاً. أي: كلاماً وطريقة، وحالة {مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ} بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ومن الدعوة إلى الله، تحييه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله. ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله

وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك، الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

ومن ذلك، الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعواض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفراذه، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله، والتهيب من جميع الشر.

ثم قال تعالى: {وَعَمِلَ صَالِحًا} أي: مع دعوته الخلق إلى الله، بادر هو بنفسه، إلى امتثال أمر الله، بالعمل الصالح، الذي يُرضي ربه.

{وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أي: المتقادين لأمره، السالكين في طريقه، وهذه المرتبة، تمامها للصديقين، الذين عملوا على تكميل أنفسهم وتكميل غيرهم، وحصلت لهم الورثة النامة من الرسل، كما أن من أشر الناس، قولاً من كان من دعاة الضالين السالكين لسبيله.

وَلَا أَحَدٌ أَحْسَنُ قَوْلًا. مِمَّنْ جَمَعَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ:

1- دَعَا إِلَى اللَّهِ، وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

2- وَعَمِلَ صَالِحًا، وَاجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ.

3- وَأَنْ يَتَّخِذَ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينًا لَهُ وَيُخْلِصَ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ.

4- وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَيْ جَعَلَ الْإِسْلَامَ دِينَهُ وَمُعْتَقَدَهُ.

فصل التوحيد:

1- أنه الغاية من خلق الخلق كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

2- أن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب للدعوة إليه.

3- أن التوحيد هو أول ما يجب على الدعاة أن يفتتحووا به دعوتهم

4- لا يقبل الله من العباد أعمالهم وقرباتهم إلا بالتوحيد.

5- أنه شرط لدخول الجنة في الآخرة.

6- أن صاحبه يدخل الجنة لا محالة مهما كثرت ذنوبه ومعاصيه.

7- أنه السبب الوحيد لرضا الله و ثوابه

8-من أعظم فضائله أن جميع الأعمال و الأقوال الظاهرة و الباطنة متوقفة في قبولها و في كمالها و في ترتب الثواب عليها علي التوحيد , فكلما قوي التوحيد و الإخلاص لله كملت هذه الأمور و تمت .

9-أن الله يدفع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا و الآخرة , و يمن عليهم بالحياة الطيبة و الطمأنينة.

10-أن التوحيد إذا كمل في القلب حب الله لصاحبه الإيمان و زينه في قلبه و كره إليه الكفر و الفسوق و العصيان و جعله من الراشدين .

الشرك ينقسم إلى قسمين:

1-شرك أكبر بأن يضرب إلى غيره تعالى ، من شمس أو قمر أو نبي أو ملك أو ولي مثلاً بقربة من القرب ، صلاة أو استغاثة به في شدة أو مكروه ، أو استعانة به في جلب مصلحة ، أو دعاء ميت أو غائب لتفريج كربة ، أو تحقيق مطلوب ، أو نحو ذلك مما هو من اختصاص الله سبحانه. حكمه لا يغفره الله تعالى .

2-الشرك الأصغر وهو ما دون ذلك فهو الذي لا يُخْرِجُ صاحبه من الملة الإسلامية، ولكنه على خطر عظيم كالحلف بغير الله، فإنه مظنة للانحدار إلى الشرك الأكبر؛ وكفوله ما شاء الله وشتت، ولولا الله وأنت.

المسلم ينبغي له أن يتحلى في دعوته بصفات:

1-العلم والفقه لما يدعو إليه.

2-الرفق أثناء دعوته، وأمره ونهي.

3-الحلم بعد دعوته، فلا يتعجل و لا يغضب، ويكظم الغيظ.

4-الصبر بعد الدعوة، فإن الدعاة يتعرضون للأذى بسبب الدعوة، فعليهم بالصبر.

5-الإخلاص.

6-الصدق مع الله.

7-التأسي بالنبي صلى الله عليه و سلم.

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (242)



قوله إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ من تفسير سورة فصلت الآية 33

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

7- أن الله - تعالى - أعلا منزلة الدعاة؛ حيث يصيرون بها من أحسن الناس قولاً عند خالقهم - جل وعلا - قال - تعالى - : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت: 33].

8- مما يجعل المسلم يحرص على تبليغ الدين إلى الناس - دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن بلغ قوله إلى غيره؛ حيث يقول: ((نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها؛ فزب حامل فقه غير فقيه، وزب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)). صحيح ابن ماجه .

9- الحرص على هداية الناس له فضل عظيم، لا سيما إذا هدى الله على يده أحداً.

10- بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن من دل على خير، فله مثل أجر فاعله؛ فقد روى ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من دل على خير، فله مثل أجر فاعله)) رواه مسلم .

11- الأعمال الصالحة هي ما كانت موافقة للشرع ، ويكون صاحبها مخلصاً لربه تبارك وتعالى ، وقد عرف شيخ الإسلام العبادة بأنها : " اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة " ،

12- يشترط في العبادات حتى تقبل عند الله عز وجل ويؤجر عليها العبد أن يتوفر فيها شرطان :

1-الشرط الأول : الإخلاص لله عز وجل ، قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) سورة البينة/5.

2-الشرط الثاني : موافقة العمل للشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُعبد إلا به وهو متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الشرائع فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " رواه مسلم

والله اعلم

صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

ما هي الأعمال الصالحات ؟

1-الإيمان بالله.

2-الصلاة لوقتها.

3-بر الوالدين.

4- الحب في الله والبغض في الله.

5-المداومة على الطاعات وإن قلت.

6- العفو عن الناس.

7-الصدق في الحديث.

8- إفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

الفوائد :

1- بيان فضل الدعوة إلى الله تعالى وشرف الدعاة العاملين.

2- فضل الإسلام والاعتزاز به والتفاخر الصادق به.

3- أول ما ينبغي على الداعية دعوة الناس إليه هو توحيد الله عز وجل، والبراءة من الشرك وأهله، وإخلاص الطاعة له، تحقيقاً لكلمة الإخلاص: "أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً عبده ورسوله"

4- الدعوة إلى التوحيد تجب على أهل التوحيد كلهم، وتجب على كل واحد بحسب مقدوره واستطاعته.

5- أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أجل الأفعال، وأعظم الأعمال التي يؤديها المسلم في دنياه، و يحتسبها لأخراه، ويضعها في ميزان حسناته، بل هي من المهموم التي تقعه وتقيمه، ويفكر فيها ليل نهار، يبحث عن نوافذ للأمل، ومخرج من الضيق، فالدعوة إلى الله يقومون بمهمة بالغة الشأن، عظيمة الأهمية .

6-والدعوة إلى الله لها في الدين مكانة عظمى، وفضيلة كبرى، ويكفي للدلالة على فضل هذه الدعوة وقدر القائمين عليها أمور أولها : أن الله تولاها بنفسه.

ثانيها : أن الدعوة إلى الله عمل الأنبياء.

ثالثها : الدعاة أتباع النبي على الحقيقة.